سلسلة أخبار أجواد الصحابة

حكيم بن حزام رضي الله عنه

نسَّابة قريش وصاحب مكارمها

محمد شريف عدنان الصواف

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حكيم بن حزام رضي الله عنه

محمد شريف عدنان الصواف – الرياض

٥٦ ص، ١٧X ٢٤ سم – (سلسلة أخبار أجواد الصحابة)

ردمك: ٢ – ٦٩١ – ٢٠ – ٩٩٦٠م

١– حكيم بن حزام ٢– الصحابة والتابعون

أ– العنوان ب – السلسلة

ديوي ٩، ٢٣٩ ٢١/١٨٠٧

ردمك: ٢– ٦٩١ – ٢٠ – ٩٩٦٠م رقم الإيداع ٢١/١٨٠٧

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض – العليا – طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

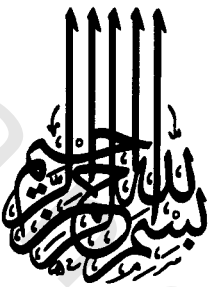

obeikandl.com

obeikandl.com

هذا الرجل

- **«إنَّ بمكة لأربعة نفرٍ من قريش أربأ بهم عن الشرك، وأرغب لهم في الإسلام: عتَّاب بن أسيد، وجبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وسهيل بن عمرو»**

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

- **«كان كريمًا، جواداً، وأحد علماء قريش بالنسب»**

الحسن بن عبد الله العسكري.

- **«كان حكيمٌ علاَّمة بالنسب، فقيه النفس، كبير الشأن»**

الحافظ الذهبي.

- **«كانَ حكيم من سادات قريش، ووجوههم في الجاهلية والإسلام»**

الحافظ ابن عساكر.

- **«جاء الإسلام، وفي يد حكيمٍ الرفادة، وكان يفعل المعروف، ويصل الرحم، ويحضُّ على البر»**

مصعب بن عبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير.

obeikandl.com

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلق فاصطفى منهم آدم، ثمَّ اصطفى من آدم أمة العرب، ثم اصطفى من العرب قريشاً، واصطفى منهم سيد الأولين، والآخرين سيدنا محمد الهادي الأمين، صلى الله عليه وآله وسلّم، ورضي عن صحابته أجمعين.

وبعد فقد كان العالم بأسرِه – قبل الإسلام – يعيش في ظلماتٍ من الجهل والجاهلية، استحكم فيه الشرك، والظُلم، والجور، وكان بعض العرب يأكلون الميتات، ويئدون البنات، ويمنعون النساء من الميراث، وكان بعضهم يرث امرأة أبيه ويتزوجها بعد موته.

ومع ذلك كله فقد كان للعرب بعض المكرمات مثل الجود، والنجدة وإغاثة الملهوف، والوفاء بالعهد، وغير ذلك، وكان فيهم من يصلُ الرحم ويحمل الكلَّ، ويساعد المحتاج، وكان فيهم من تشبث ببقايا الحنيفية من دين إبراهيم، ولكنَّ الظلام كان يعم شيئاً فشيئاً، حتى استحكم فيهم ولم يبق إلا الأمل ببزوغ فجرٍ جديدٍ، وشروق شمس الحق والتوحيد مرة أخرى والعرب أمةٌ أمية لا سابق لهم في الأنبياء والرسالات، ولم يكونوا ينتظرون رسولاً منهم، ولكنَّ الله سبحانه أعلم أين يضع رسالته، وهكذا اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم، خيرَ ولد آدم، وأنزل عليه خاتمة الشرائع والرسالات، فأشرقت الأرض بنور التوحيد والحق، وشرح الله صدور قوم

للإسلام، فسارعوا إليه، ونصروه وأيدوه، وبذلوا في سبيله الغالي والرخيص، فاستحقوا من الله كل ثناء، وكلَّ إكرام. وكانت خديجة أم المؤمنين أول من آمن ثم علي، ثم زيد، ثم أبو بكر الصديق رضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهم أجمعين واستمر المؤمنون يدخلون في دين الله فرادى، وجماعات حتى أظهر الله نبيه ونصره، وفتحت مكة، فدخل الناس في دين الله أفواجاً، أفواجاً، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣].

ولقد كان إسلام المؤمنين الأُوَل خالياً من أي رغبة في مكسب دنيوي، أو طمع في عطاء، في حين أسلم أكثر من أسلم بعد فتح مكة، طمعاً في عطاءٍ أو رهبة من عقاب، ثمَّ ما زال رسول الله صلَى الله عليه وآله وسلّم يتألفهم بالكلام مرة، وبالعطاء أخرى، وبالمصاهرة حتى رسخ الإيمان في صدورهم وصَلَحَ إسلامهم.

ولقد تكرَّم الله على المؤمنين بمغفرة شاملة تمحو ما كان من الأفعال في الجاهلية فقال صلى الله عليه وآله وسلّم لعمرو بن العاص حين بايعه: «**إنَّ الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله**»[1]. وزاد من تفضُّلِه عليهم. بأن أثبت لهم ثواب ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحة قبل إيمانهم، فقال صلّى الله عليه

(١) مجمع الزوائد (٩/ ٣٥١)، وعزاه للطبراني وأحمد.

وآله وسلّم لحكيم بن حزام: «**أسلمتَ على ما أسلفتَ من الخير**»[1]. وهذا غايةُ الفضل والإكرام من الله تعالى عليهم.

وقد اجتهد الصحابة الذين تأخر إسلامهم، في التنافس على الأعمال الصالحة ليستدركوا ما فاتهم من الخير والأجرِ.

روى الحسن رضي الله عنه قال: حضر أناس من مُسلمة الفتح بابَ عمر رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو، فخرج عامله، فأذن لأهل بدرٍ كصهيب، وبلال، وعمار رضي الله عنهم. فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط يأذن لهذه العبيد، ونحن جلوس لا يلتفت إلينا! فقال سهيل بن عمرو: أيها القوم، إن كنتم غضاباً، فاغضبوا على أنفسكم؛ دُعي القوم ودعيتم – يعني إلى الإسلام – فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تنافسون عليه، ثم قال إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون، ولا سبيل لكم إلى ما سبقوكم إليه، فالزموا الجهاد عسى الله أن يرزقكم الجهاد والشهادة، ثم نفضَ ثوبه، فقام فلحق بالشام مجاهداً واستشهد رضي الله عنه.

وحكيم بن حزام واحد من هؤلاء الصادقين، التائبين سَجَّلَ له التاريخ صفحاتٍ من المجد والشرف في الجاهلية، والإسلام، واستحق أن يُكتَبَ اسمه في صفحات الخالدين، ولعلَّ الكثير من القرَّاء لم يسمعوا باسمه، أو بشيء

(١) أخرجه البخاري برقم (١٤٣٦)، ومسلم برقم (١٢٣).

من أخباره، وقد كنتُ واحداً من هؤلاء، وكان أول ما طرق سمعي من أخباره تلك الصورة الرائعة له وهو يوجِّه بِغَالَهُ المحملة بالحنطة إلى بني هاشم وهم محاصرون في شعب أبي طالب – وذلك عندما كنتُ في السنة الأولى في كلية الدعوة الإسلامية – فأكبرتُ منه هذا العمل، وهو يومئذٍ على غير الإسلام، ثمَّ أصبحت أتتبَّعُ أخباره حتى أذِنَ الله تعالى بهذا العمل فبدأتُ به، وأنهيتهُ على هذا الشكل الذي أرجو أن أكون قد أظهرتُ فيه صورةً مشرِقَةً من حياة الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، والله تعالى وليُّ التوفيق، والحمد لله ربِّ العالمين.

محمد شريف الصواف

الفصل الأول
ولادته ونشأته رضي الله عنه

هو حكيم بن حزام بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصي بن كلاب، القرشي، الأسَدي، أبو خالد.

ويعتبرُ حكيم بن حزام من أشراف قريش وسراتها، ورث السيادة والشرف عن آبائه وأجداده. فأبوه حزام بن خويلد، شقيق السيدة خديجة أم المؤمنين، وأحد أشراف قريش، مات في حرب الفَجار الأخرى[1]. وكان حكيمٌ يقاتل معه[2].

وأمُّه أمُّ حكيم، هي فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد.

وقد كان بنو أسد من أهل المكارم في قريش، ومن حلفاء بني عبد مناف عندما اختصموا مع بني عبد الدار بعد وفاة قصيّ بن كلاب، ودخل بنو أسد مع بني هاشم، وبني المطلب، وبني زهرة، وبني تيم بن مرة في حلف الفضول[3]. وكانوا قد حفروا بئراً في مكة اسمها (سُقيَّة)، وكان حكيم

---

(١) سميت بالفَجَار لأنها جرت في الشهر الحرام، وكانت العرب تُعَظِّمُ الأشهر الحُرُم، وتمنع القتال فيها، وكانت هذه الحرب بين قريش وحلفائها من بني كنانة، وبين قيس عيلان، وقد شهدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعمره خمس عشرة سنة مع أعمامه، وقيل كان عمره عشرين عاماً. سيرة ابن هشام (١/١٩٦ - ١٩٧).

(٢) تهذيب الكمال (٧/ ١٧٠) - مختصر ابن عساكر (٧/٢٣٦).

(٣) وهو حلف تعاقد المجتمعون عليه، على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى تُردَّ عليه مظلمتُه. وقد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسلام =

وآباؤه ممن يطعمون الحجاج، وإليه آلت دار الندوة[1]، ولم يدخلها أحدٌ للمشورة حتى بَلَغَ أربعين سنة، إلا حكيم بن حزام فإنه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة[2].

وقد صاهرهم عبد المطلب بن هاشم جدُّ النبي صلُى الله عليه وآله وسلّم فزوَّج ابنته صفية - رضي الله عنها - من العوَّام بن خويلد عمِّ حكيم، فولدت له الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. حواري رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ثمَّ تزوَّج منهم النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم سيدةَ نساء العالمين خديجة بنت خويلد، عمةَ حكيم، رضي الله عنهما.

ولد حكيم بن حزام قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة، ويقول في ذلك: ولدتُ قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث عشرة سنة، وأنا أعقل حين أراد عبد المطلبُ أن يذبح ابنه عبد الله حين وقع نذره[3].

= وقال فيه بعد الإسلام: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حُمْر النَّعم، ولو أدعى إليه في الإسلام لأجبت». سيرة ابن هشام (١/ ١٤١ - ١٤٢).

(١) دار الندوة هي دار قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، وجدُّ حكيم بن جزام، وكان سيد مكة، وبيده كل مكارمها ومفاخرها، وتوضع بها الرفادة للحجيج، ولا تُزوَّج قرشية إلا بها، ولا يُعقدُ لواء الحرب إلا فيها، وقد انتقلت من قصي إلى ولده عبد العزى، ثم إلى أسد بن عبد العزى جد حكيم بن حزام. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص (٥١٨).

(٢) تهذيب الكمال (٧/ ١٨٥ - ١٨٦).

(٣) روى أصحاب السير أن عبد المطلب جدَّ النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، لما أراد حفر زمزم لم يكن له من الأولاد إلا الحارث أكبر ولده، ثم أرادت قريش أن تغتصب منه زمزم، ولم تكن له طاقة بها، وليس له أولاد =

وعلى ذلك يكون حكيم أسنَّ من النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم بثلاث عشرة سنة.

وروى كلٌّ من أرَّخ لحكيم أن أمَّه فاختة ولدته في جوف الكعبة وكانت حاملاً به متمًّا، فدخلت الكعبة مع نسوة، وضربها المخاض وأعجلها عن الخروج، فأُتيتْ بنطعٍ[1]، فوضعت حكيماً عليه[2].

قال البخاريُّ: عاش حكيمٌ في الجاهلية ستينَ سنة، وفي الإسلام ستين سنة، قاله إبراهيم بن المنذر[3] وهذا وهمٌ، والصحيح أنه ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة، وأسلم عام الفتح ومات سنة أربع وخمسين للهجرة فيكون قد عاش في الجاهلية أربعاً وسبعين سنة، وعاش في الإسلام ستاً وأربعين سنة. والله أعلم.

= ينصرونه، فنذر عبد المطلب إن أكرمه الله بعشرة أولاد ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرنَّ أحدهم لله عند الكعبة، فلما رُزق بعشرة أولاد، وبلغوا أشدهم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء فأطاعوه، ثم أقرع بينهم فخرج قِدح عبد الله بن عبد المطلب، وكان أحبَّ ولده إليه، فلما قام يريد ذبحه، تكاثرت عليه قريش وأخوال عبدالله من بني المخزوم، ومنعوه من ذلك، ثم افتداه بمئة من الإبل. سيرة ابن هشام (١/ ٦٠ – ١٦٣).

(١) النطع بساطٌ من جلد.

(٢) ثمار القلوب ص (٥١٨) – تهذيب الكمال (٧/ ١٧٣) – سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٦) – مختصر تاريخ ابن عساكر (٧/ ٢٣٤).

(٣) تهذيب الكمال (٧/ ١٧٢).

obeikandl.com

الفصل الثاني
أخباره مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل إسلامه

كان حكيم رضي الله عنه صديقاً للنبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم قبل البعثة، وهو ابن عم الزبير ابن عمة النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلم، وازدادت هذه العلاقة قوة ومتانة بعد أن تزوَّج صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم من عمة حكيم السيدة خديجة، وكان حكيم يحبها، ويحترمها، ويكثر من برِّهما كما ورد ذلك فيما روي من أخبار. ومن ذلك ما روي من أنَّ حكيماً ابتاع زيدَ بن حارثة من سوق عكاظ بستِّ مئة درهم، ثم أهداه لعمته خديجة فلما تزوج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خديجة سألها زيداً فوهبته له، فأعتقه رسول الله عليه وآله وسلّم[1].

فلما أوحى الله تعالى إلى نبيه الكريم دينَهُ الحق؛ كانت خديجة – رضي الله عنها – أول المؤمنين بهذا الدين، وكان المتوقع أن يسارع حكيم لينضم إلى قافلة الأوائل من المؤمنين لصداقته وقرابته، ولكن الله تعالى لم يشأ ذلك فتأخر إسلام حكيم إلى قبيل فتح مكة، وبقي حكيم – كما يقول عن نفسه – يأبى الله أن يشرح قلبي بالإسلام، **وذلك أني أنظر إلى بقايا من قريش**

---

(١) تهذيب الكمال (٧/١٧٥).

لهم أسنان متمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية فأقتدي بهم، فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكُبَرائنا[1].

وعلى الرغم من عدم إسلام حكيمٍ إلاَّ أنه لم يقف موقف المعادي لهذه الدعوة، ولم يواجه النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، أو المسلمين في أي موقف، ولَّما فرضَ سفهاء قريش من المشركين حصاراً ظالماً على بني هاشم في شعب أبي طالب، ومنعوا أحداً من أن يبيعهم، أو يبتاع منهم شيئاً كان حكيم يرسل لهم الحنطة والطعام سراً بعيداً عن أعين المشركين، روى المؤرخون أن حكيماً كانت تأتيه العير بالحنطة فَيُقْبِلُها الشِّعْب، ثم يضرِبُ أَعجَازَها، فتدخل عليهم، فيأخذون ما عليها[2].

وروى ابن هشام أنَّ أبا جهل لقي حكيم بن حزام معه غلام يحمل قمحاً يريد به عَمَّتَهُ خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم في الشِّعب، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هشام؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث، فقال له ما لك وله؟ فقال أبو جهل: يحمل الطعام إلى بني هاشم، فقال له أبو البختري: طعامٌ كان لعمته عنده فبعثت إليه فيه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟! خلِّ سبيل الرجل، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من

(١) تهذيب الكمال (٧/١٨٣).

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر (٧/٢٣٧).

صاحبه، فأخذ أبو البختري لحى بعير فضربه فشجَّه به، ووطئه وطأً شديداً[1].

وهكذا فإن حكيماً على الرغم من عدم إسلامه كانت له عدة مواقف في تأييد النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، ومخالفة المشركين فيما يذهبون إليه من جهالاتهم وعدائهم للمسلمين، ومن ذلك موقفه في معركة بدر ومحاولته ثني المشركين عن حربهم للنبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، وخاصة بعد أن استطاع أبو سفيان النجاة بعيرِ المشركين وتجارتهم، فقد روى أهل السير والأخبار أن حكيم بن حزام مشى في الناس قبيلَ بدرٍ، فأتى عتبة بن ربيعة، فقال يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدها، والمطاع فيها، فهل لك إلى أن لا تزال تُذكر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس، وتحمل أمرَ حليفك عمرو بن الحضرمي. فقال عتبة: قد فعلتُ، عليَّ عَقْلُه وما أصيب من ماله، فأتِ ابن الحنظلية - يعني أبا جهل - فإني لا أخشى على الناس غيره، ثمَّ قام عتبة بن ربيعة خطيباً، فقال يا معشر قريش، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظرُ في وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه، أو ابن خاله، أو رجلاً من عشيرته، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذاك أردتم، وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرَّضوا منه ما تريدون. قال حكيم: فانطلقتُ حتى جئتُ أبا جهل، فوجدته قد نَثَل

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٣٧٩).

درعاً له من جرابها فهو يتفقدها ويهيئها، فقلت له: يا أبا الحكم، إن عتبةَ أرسلني إليك بكذا، وكذا، فقال: انتفخ والله سَحْرُهُ - وهو كناية عن الجبن - حين رأى محمداً وأصحابه، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، ثم هيَّج أبو جهل الناس، وأثارهم حتى كانت المعركة[1]، ولو أن قريشاً أطاعت حكيماً وعتبة، ولم تدخل في هذه المعركة الآثمة لا ختصرت سلسلة من المعارك والحروب بين النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم والمشركين.

وهكذا، وبعد إخفاق هذه المحاولة الإصلاحية من حكيم؛ شارك حكيم في معركة بدر، ولما أقبل نفرٌ من قريش قبل أن تبدأ المعركة ليشربوا من حوض المسلمين؛ أراد المسلمون طردهم، فقال النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم: دعوهم، فوردوا الماء فشربوا، فما شرِبَ منه أحدٌ إلا قتلَ إلا حكيم بن حزام[2] فقد همَّ حمزة بقتله إلا أن الله أنجاه[3].

وكان حكيم بعد ذلك إذا اجتهد في يمينه قال: «لا والذي نجاني يوم بدرٍ من القتل»[4] وفيه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

نجَّى حكيماً يوم بدرٍ ركضه ... كنجاء مهرٍ من بنات الأعوج[5]

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٧٥ - ٢٧٦) - تهذيب الكمال (٧/ ١٨١).
(٢) تهذيب الكمال (٧/ ١٨٣). (٣) البداية والنهاية (٨/ ٥٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٤) - تهذيب الكمال (٧/ ١٨٥).
(٥) الأعوج: فرسٌ كريمٌ تُنسبُ إليه الخيل العِتاق.

ألقى السلاح وفرَّ عنها مُهْمَلاً ... كالهِبْرِزِيّ يزلُّ فوقَ المِنْسَجِ[1]
لمَّا رأى بدراً تسيلُ جلاهُهَا ... بكتائبٍ ملأوس أو ملخَزْرَجِ[2]
صُبْرٍ يساقون الكماةَ حتوفَها ... يمشون مَهْيَعَةَ الطريق المنهجِ[3]
كم فيهم من ماجدٍ ذي سورةٍ ... بطلٍ بمكرهة المكان المُحْرِجِ[4]
ومُسَوَّدٍ يُعطي الجزيل بكفِهِ ... حمَّالَ أثقال الديات متوَّجِ[5]

ثم شارك حكيم في أُحدٍ، ولم يخرج بعد ذلك مع قريشٍ أبداً، وأقام بمكة ولم يشرح الله صدره للإسلام، وبقيت محبة النبي صلى اللهُ عليه وآله وسلّم في قلبه، وروي أن حكيماً قال: كان محمد صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم أحب رجل من الناس إليَّ في الجاهلية فلما نبِّيء وخرج إلى المدينة شهد حكيم الموسم وهو كافر، فوجد حلةً لذي يزن تباع فاشتراها ليهديها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقدم بها عليه المدينة – وكان ذلك في صلح الحديبية – فأراد أن يهديها له، فقال إنَّا لا نقبل هدية من المشركين، ولكن إن شئتَ أخذتُهَا منك بالثمن. فأعطيتها له حين أبى عليَّ الهدية، فلبسها فرأيتها عليه وهو على المنبر، فلم أرَ أحسن منه يومئذٍ فيها، ثم أعطاها أسامة بن زيد[6].

---

(١) فرَّ عنها: أي عن ماء بدرٍ. الهبرزي: الجيد الرمي بالسهام. المنسج: الدابة السريعة.

(٢) جلاهُها: ضفافها – ملأوس وملخزرج: أي: من الأوس والخزرج.

(٣) صُبْرٍ: يصبرون على القتال. المهيع والمنهج: الطريق الواضح المستقيم.

(٤) سورة المجد: ارتفاعه.

(٥) الأبيات مع الشرح من ديوان حسان بن ثابت، ط دار كرم بدمشق، ص ٤٥.

(٦) تهذيب الكمال (٧/ ١٧٤).

obeikandl.com

الفصل الثالث
إسلام حكيم وأخباره في ذلك

بقي حكيم بن حزام مقيماً على شركه، قريباً من محمد صلّى اللهُ عليه وآله وسلم بالرغم من بعده عن الإسلام، لا يحجبه عن الإسلام إلا حجاب اتباع الآباء والأجداد والكبراء، حتى شرح الله صدره للإسلام، فآمن عام الفتح.

روى محمد بن سعد أن حكيماً رضي الله عنه بكى يوماً، فقال له ابنه: ما يبكيك ياأبت؟ قال: خصال كلها أبكاني، أمَّا أولها: فبطء إسلامي حتى سبقت في مواطن كلها صالحة، ونجوت يوم بدر، ويوم أحد، فقلت: لا أخرج أبداً من مكة ولا أوْضع مع قريش ما بقيت: فأقمت بمكة، ويأبى الله أن يشرح قلبي للإسلام، وذلك أنِّي أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان مستمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية فأقتدي بهم، ويا ليت أني لم أقتدِ بهم، فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكُبَرَائنا، فلما غزا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مكة؛ جعلتُ أفكر وأتاني أبو سفيان، فقال: أبا خالد، والله إني لأخشى أن يأتينا محمد في جموع يثرب فهل أنت تابعي إلى شَرْف نستروح الخبر؟ قلت: نعم. قال: فخرجنا نتحدث ونحن مشاةٌ حتى إذا كنَّا بمر الظهران، إذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في جماعة من الناس فلقي العباسُ أبا سفيان، فذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه آله وسلم

فرجعتُ إلى مكة، فدخلتُ بيتي، فأغلقتُ عليَّ، وطويتُ ما رأيتُ، وقلتُ: لا أخبر قريشاً بذلك ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة، فأمَّنَ الناس، فجئته بعد ذلك بالبطحاء فأسلمتُ؛ وصدَّقتُهُ، وشهدتُ أن ما جاء به الحق[1].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعرف الخير في حكيم، ويستبطئ إسلامَهُ، ويربأ به عن الكفر والشرك، وقد روى عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ليلة قُربه من مكة في غزوة الفتح:

« إن بمكة لأربعة نفر من قريش أربأ بهم عن الشرك، وأرغب لهم في الإسلام، قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «عتَّاب بن أسيد، وجبير بن مطعم، وحكيم بن جزام، وسهيل بن عمرو»[2].

وقد سعى حكيم مع أبي سفيان للحصول على أمانٍ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمشركي قريش، فتألفهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك رغبة في إسلامهما وإسلام أهل مكة. روى موسى بن عقبة في المغازي أن أبا سفيان، وحكيم بن حزام قالا: يا رسول الله كنت حقيقاً أن تجعل عدتك وكيدك بهوازن، فإنهم أبعد رحماً وأشد عداوة، فقال: «**إني لأرجو**

---

(١) تهذيب الكمال (٧/١٨٣ - ١٨٤)،

(٢) أخرجه الزبيري في نسب قريش ص (٣٦٢) - راجع سير أعلام النبلاء (٣/٤٧) - تهذيب الكمال (٧/١٨٢).

أن يجمعهما الله لي، فتح مكة، وإعزاز الإسلام بها، وهزيمة هوازن وغنيمة أموالهم»، فقال أبو سفيان وحكيم: فادع الناس بالأمان، أرأيت إن اعتزلت قريش فكفت أيديها آآمنون هم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كفَّ يده وأغلق داره فهو آمن**». قالوا: فابعثنا نؤذن بذلك فيهم. قال: «**انطلقوا فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم فهو آمن**» ودار أبي سفيان بأعلى مكة، ودار حكيم بأسفلها(١).

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا سفيان، وحكيم بن حزام، وبُدَيْل بن ورقاء أسلموا وبايعوا، فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل مكة يدعونهم إلى الإسلام(٢).

وروي أن حكيماً لمَّا أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أرأيتَ أشياء كنت أتحنث - أتعبد - بها في الجاهلية من صدقة، وعتاقة وصلة هل فيها من أجر؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: «**أسلمتَ على ما أسلفت من خير**»(٣).

وهكذا شرح الله صدر حكيم بالإسلام، ودخل هذا النور قلبه، وعلى الرغم من تأخر إسلامه إلا أنه كان إسلاماً صادقاً، وكان إيمانه إيماناً راسخاً

---

(١) فتح الباري (٧/٦٠٦).

(٢) تهذيب الكمال (٧/١٨٣) - سير أعلام النبلاء (٣/٤٨).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٧٦٧)، ومسلم برقم (١٢٣).

واستطاع بأعماله الصالحة، وأفعاله الخيرة أن يستدرك الكثير مما فاته، وكان مثله كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: « **تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون من خير الناس في هذا الأمر، أكرههم له قبل أن يقع فيه**»[1].

وشهد حكيم حنيناً مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأعطاه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من غنائم حنين مئة بعير[2]. **وكان صلّى الله عليه وآله وسلّم يوكله في بعض أموره وحاجاته، ومن ذلك ما روي من أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أعطاه ديناراً فاشترى به أضحية، فباعها بدينارين، ثم اشترى أضحية، بدينار، فجاء بأضحية ودينار، فتصدق النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بالدينار، ودعا له بالبركة**[3].

وكثُرَتْ أعماله الصالحة: من صدقة، وعتاق، وبر في الإسلام، وختم الله له على خير.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٦٤٠)، ومسلم برقم (٢٥٢٦).

(٢) سيرة ابن هشام (٢/٤٩٣).

(٣) مختصر ابن عساكر (٧/٢٣٨).

الفصل الرابع
أخباره مع الخلفاء والأمراء
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لم يسجل لنا التاريخ من أخبار حكيم مع الخلفاء والأمراء إلا ما ندر ولعل سبب ذلك هو اعتزال حكيم لأمور السياسة والحكم، وزهده في الدنيا كما يُستشف ذلك مما ورد من أخبار، ولكن الظاهر أن الخلفاء كانوا يكرمونه ويستشيرونه، فقد روي أن عمر رضي الله عنه لما كثر المال بين أيدي المسلمين، وأراد أن يفرض العطاء لكل فرد من المسلمين – صغارهم وكبارهم، ورجالهم ونسائهم – شاور المهاجرين والأنصار فرأوا مثل رأيه، ثم شاور مُسْلِمَةَ الفتح، فلم يُخَالفوا رأي المهاجرين والأنصار، إلا حكيم بن حزام، فإنه قال لعمر رضي الله عنه: إن قريشاً أهلُ تجارة، ومتى فرضتَ لهم العطاء خشيتُ أن يتَّكِلوا عليه؛ فيدعوا التجارة، فيأتي بعدك من يحبس عنهم العطاء، وقد خرجت منهم التجارة[1].

وهذا الموقف له دلالتان هامتان: الأولى منهما زهد حكيم في العطاء وعدم رغبته فيه، والثانية بعدُ نظره فيما يتعلق بنفوس الناس، وميلهم إلى الكسل والتواكل إذا ضمنوا مورد رزق ثابت، وهذا سوف يؤدي إلى خروج التجارة – وهي عصب الحياة الاقتصادية – من أيدي قريش، بل ربما من

(١) تهذيب الكمال (٧/١٨٩) نقلاً عن جمهرة نسب قريش.

أيدي العرب، ومعلوم أن الذي يؤثر في الحياة الاقتصادية للمجتمع يستطيع أن يؤدي دوراً سياسياً بارزاً، ثم يأتي بعد ذلك من يمنع هذا العطاء عمن اعتاده، فلا يجد له مورد رزق آخر، وهكذا كان الأمر عندما قطع معاوية العطاء عن عامة المسلمين.

وقد روى الإخباريون أن حكيماً زهدَ في عطاءات الخلفاء، وكان لا يأخذ شيئاً منهم، ومن ذلك ما روي أن معاوية حجَّ فمرَ بحكيم وهو ابن عشرين ومئة، فأرسل إليه بلَقُوحٍ يشرب من لبنها، وذلك بعد أن سأله: من أي الطعام تأكل؟ فقال حكيم: أمَّا مضغٌ فلا مضغ بي، فأرسل إليه بلَقَوحٍ وأرسل إليه بِصِلَةٍ، فأبى أن يقبلها، وقال له: لم آخذ من أحدٍ قطُ بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم شيئاً، قد دعاني أبو بكر وعمر إلى حقي، فأبيت أن آخذه؛ وذلك أني سمعت رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «الدنيا خَضِرَة حلوةٌ فمن أخذها بسخاوة نفسٍ بورك له فيها، ومن أخذها بإشراف نفس، لم يُبَارك له فيها»[1]، فقلتُ له يومئذٍ: لا أرزأُ أحداً بعدك شيئاً[2].

وروي أن عمر رضي الله عنه عرض عليه عطاءه مرات، فلما أبى أن يأخذه؛ قال عمر: أيها الناس، أشهدكم على حكيم أني أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه[3].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٠٣٥).

(٢) تهذيب الكمال (١٧٨) - مختصر تاريخ ابن عساكر (٢٣٦).

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر (٧/٢٣٧).

وكان حكيم من أنصار عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والمدافعين عنه ضد الثائرين عليه، وكان حكيم مع من دفن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلاً بين المغرب والعشاء خيفة من الخوارج، وكان معه حويطب بن عبد العزى، وأبو جهم بن حذيفة، وينار بن مكرم الأسلمي، وجبير بن مطعم، وزيد بن ثابت، وكعب ابن مالك، وطلحة، والزبير، وعلي مع جمع من نساء عثمان ومواليه. وقيل أن حكيماً هو الذي غَسَّلَ عثمان، وصلى عليه(١).

ومما يجدر ذكره عن علاقة حكيم بالخلفاء والأمراء، جهره بالحق، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وخشية الأمراء منه لذلك، روى سعيد بن المسيب قال: كان ابن البَرْصاء الليثيُّ من جُلساء مَرْوان بن الحكم ومحدِّثيه وكانَ يَسمرُ مَعهُ، فَذكروا عِند مروان الفَيءَ فقال: مال الله، وقد بين الله قَسمَهُ، ووَضَعَهُ عمر بن الخطاب مَواضِعَه. فقال مروان: المالُ مالُ أميرِ المُؤْمِنين مُعاوية يَقْسِمُه فيمن شاء، ويمنعه ممن شاء، وما أمضى فيه من شيء فهو مصيب فيه. فخرج ابنُ البَرْصاء فَلَقِي سَعد بن أبي وقَّاص، فأخبره بقول مروان، قالَ سعيد بن المسيّب: فلقيني سعد بن أبي وقَّاص وأنا أريد المسجدَ فَضَرَبَ عَضُدِي، ثمَّ قال: الحقني تربت يداك. فخرجتُ معه لا أدري أين يُريد، حتى دخلنا على مروان بن الحكم دارَهُ، فَلَم أَهَبْ شَيْئاً هَيبتي له وجَلَستُ لئلا يعلم مروان أَنِّي كُنْتَ مع سعد، فقال له سَعد لمَّا

(١) البداية والنهاية (٧/١٥٣) - العقد الفريد (٤/٢٧٠).

دَخَل قَبل أن يسلِّم، يا مُرَيّ[1] آنْتَ الذي يَزْعُم أنَّ المالَ مال مُعاوية؟ فقالَ مروان: ما قُلت، وَمَن أَخْبَرَك؟ قال: آنتَ الذي يَزْعُم أَنَّ المالَ مال مُعاوية؟ قالَ مَروان: وقُلتُ ذاكَ فَمَهْ[2]؟ قالَ: فردَّد ذلك عليه. قال: فقلتُ ذاكَ فَمَهْ؟ قال: فردَّدها عليه الثَّالثة. قالَ: فقُلت ذلك فَمَه؟ فَرفَعَ يَدَيْه إلى الله يَدْعُو، وزالَ رداؤهُ عَنْه، وكان أَشْعَر بَعيدَ ما بَيْنَ المَنْكبَين، فَوَثَب إليه مَرْوان فأمْسكَ يَدَيْه، وقال: اكفُفْ عَنِّي يَدَك أيُّها الشَّيْخُ، إنَّك حَمَلْتَنا على أَمْرٍ فَرَكبناه، فليْس الأمْرُ كذلك فقال سعد: أما والله لو لم تنزع، مازلت أدعو عليك حتَّى يُسْتَجابَ لي أو تَنْفَرِدَ هذه السّالفة. فلما خرج سَعْد ثَبَتَ في مَجْلسي عِنْد مَروان، فقالَ مَرْوان: مَن تَرَوْنه قال لهذا الشَّيْخ؟ قالوا: ابن البَرْصاء اللَّيثيِّ، فَأَرسل إليه فأُتي به، فقالَ: ما حَمَلك على أن قُلتَ لهذا الشيخ ما قُلْتَ؟ قال الليثيُّ: ذَاكَ حقٌّ ما كُنْتُ أَظُنُّك تَجْتَرِئ على الله وتَفْرَقُ من سَعْد! فقالَ له مَرْوان: أَوَ كُلَّما سَمعْتَ تَكلَّمتَ به؟ أما والله لتعلمن، بَرِّز، جَرِّد!! فَجُرِّدَ من ثيابه، وبُرِّزَ بَيْن يَدَيْه. قال: فَبَيْنا نَحْنُ على ذلك دَخَلَ حاجبُه. فقال: هذا أبو خالد حكيم بن حزام. فقال ائذَنْ له. ثُمَّ قال: رُدُّوا عليه ثيابَه، أخرجوه عنَّا لا يَهيجُ عَلَيْنا هذا الشَّيخ كما فَعَل الآخرُ قَبْلهُ. فلما دخل حكيم قالَ مَرْوان: مَرحباً بك يا أبا خالد ادْنُ منِّي. فحالَ له مَروان عن صَدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة، ثُمَّ استَقْبله مَروان، فقالَ حدِّثنا حديثَ بَدْر. فقال: نَعَم[3].

---

(١) مُرَي: تصغير مروان. مع الترخيم وهو حذف الألف والنون.

(٢) أي: فماذا أنت فاعلٌ.

(٣) مرَّ حديث حكيم عن فعله حين خرج لبدر.

الفصل الخامس
في جوده وبعض ما روي عنه في ذلك

زهد حكيم بن حزام في عطاء الخلفاء والأمراء، وكان يتكسب في التجارة، فتدر له المال الكثير، وكان يستغل ثروته هذه في خدمة مجتمعه، وصلة رحمه، والتصدق على المحتاجين.

روى الواقدي عن الضحاك بن عثمان أنَّ حكيم بن حزام قال: كنتُ أعالج البز في الجاهلية، وكنتُ رجلاً تاجراً أخرج إلى الشام واليمن في رحلتي الشتاء والصيف، فكنت أربح أرباحاً كثيرة، فأعود على فقراء قومي، ونحن لا نعبد شيئاً، نريد بذلك ثراء الأموال والمحبة في العشيرة، وكنت أحضر الأسواق، وكانت لنا ثلاثة أسواق:

سوق بعكاظ يقوم صبح هلال ذي القعدة فيقوم عشرين يوماً ويحضره العربُ، وبه ابتعت زيد بن حارثة لعمتي خديجة...، وبه ابتعت حلة ذي يزن فكسوتها رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، فما رأيت أحداً قطُ أجملَ ولا أحسنَ من رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في تلك الحلة.

وسوق مَجَنَّة يقوم عشرة أيام حتى إذا رأينا هلال ذي الحجة انصرفنا فانتهينا إلى سوق ذي المجاز، فقام ثمانية أيام.

وكل هذه الأسواق ألقى بها رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في المواسم

يستعرض القبائل قبيلة قبلية، يدعوهم إلى الله، فلا يرى أحداً يستجيب له وأسرتُه أشد القبائل عليه، حتى بعث ربه له قوماً أراد بهم كرامته – هذا الحيُّ من الأنصار – فبايعوه وصدَّقوا به، و آمنوا به، وبذلوا أنفسهم وأموالهم، فجعل الله له دار هجرة وملجأ، وسبق من سبق إليه، فالحمد لله الذي أكرم محمداً بالنبوة[1].

ولقد بارك الله لحكيم في تجارته، وكان مرزوقاً من تجارته، وفي ذلك يقول: كنتُ رجلاً مجدوداً في التجارة، ما بعتُ شيئاً قط إلا ربحت فيه ولقد كانت قريش تبعث بالأموال، فأبعث بمالي، فلربما دعاني بعضهم إلى أن يخالطني بنفقته يريد بذلك الجدَّ في مالي، وذلك أني كلما أربحت تحنَّثتُ[2] به أو بعامته أريد بذلك ثراء المال والمحبة في العشيرة.

ولمَّا أسلم حكيمٌ دعا له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يبارك له الله في تجارته[3]، وزاد حكيم من صدقاته، وما كان يتعبد به في الجاهلية من البرِّ والعطاء، ولم يدع شيئاً مما فعله في الجاهلية إلا فعله في الإسلام وزاد عليه. عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن حكيم بن حزام قال: قلتُ يا رسول الله، أرأيتَ شيئاً كنت أتحنث به في الجاهلية؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) تهذيب الكمال (٧/ ١٧٥ – ١٧٦).

(٢) تَحَنَّثتُ: فعلتُ البر ابتغاء التخفف من الإثم.

(٣) أبو داود حديث رقم (٣٣٨٦) – والترمذي حديث رقم (١٢٥٧).

وآله وسلّم: «**أسلمت على صالح ما سلف لك**». فقال حكيم: يا رسول الله لا أدع شيئاً صنعته لله في الجاهلية إلا صنعت في الإسلام لله مثله. وكان أعتق في الجاهلية مئة رقبة، فأعتق في الإسلام مثلها مئة، وساق في الجاهلية مئة بَدَنَة، فساق في الإسلام مئة بدنة[1].

وكان حكيم في الجاهلية يتحمل الديات عن قومه.

وعن مصعب بن عبدالله بن الزبير قال: جاء الإسلام، وفي يد حكيم الرفادة، وكان يفعل المعروف، ويصل الرحم، ويحضُّ على البرّ[2].

وكان حكيمٌ لا يأكل طعاماً وحده، إذا أُتيَ بطعامه قدَّره، فإن كان يكفي اثنين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك؛ قال: ادع من أيتام قريش واحداً أو اثنين على قدر طعامه. وكان له إنسان يخدمه فضجِرَ عليه يوماً، فدخل المسجد الحرام، فجعل يقول للناس: ارتفعوا إلى أبي خالد – أي: اذهبوا إليه فإنه يدعوكم إلى طعام – فتقوَّض الناس عليه، فقال: ما للناس؟ فقيل: دعاهم عليك فلان، فصاح بغلمانه: هاتوا ذلك التمر فَأُلقِيت بينهم[3].

وعن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قُتِلَ أبي، وترك ديناً كبيراً فأتيتُ حكيم بن حزام أستعين برأيه وأستشيره، فوجدته في سوق الظَّهر –

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٤٩) – وأخرجه البخاري برقم (٧٦٧) – ومسلم برقم (١٢٣).

(٢) تهذيب الكمال ٧/١٨٥.

(٣) تهذيب الكمال (٧/١٨٧) – مختصر تاريخ ابن عساكر (٧/٢٣٩).

أي سوق الإبل – معه بعير آخذ بخطامه يدور به في نواحي السوق فسلمتُ عليه، وأخبرته بما جئته له، فقال: البثْ عليَّ حتى أبيع بعيري هذا. فطافَ وطفتُ معه حتى إني لأضع ردائي على رأسي من الشمس. ثم أتاه رجلٌ فأربَحَهُ فيه درهماً، فقال له: حبستَني ونفسك ندور في الشمس منذ اليوم من أجل درهم! فوددتُ أني غرمت دراهم كثيرة، ولم تبلغ هذا من نفسك. فلم يكلِّمني، وخرجتُ معه نحو منزله حتى انتهيت إلى هدْمٍ – الكساء البالي – فيه عُجيزة من العرب، فدنا إليها فأعطاها ذلك الدرهم، ثم أقبل عليَّ، فقال: يابن أخي إني غدوت اليوم إلى السوق، فرأيتُ هذه العجوز فجعلتُ لله لا أربح اليوم شيئاً إلا أعطيتُها إيَّاه، فلو ربحتُ كذا وكذا لدفعته إليها، وكرِهتُ أن أنصرفَ حتى أُصيبَ لها شيئاً فكان هذا الدرهم الذي رُزِقت. قال عبدالله: فلما صِرتُ إلى المنزل دعا بطعامه، فأكل وأكلتُ معه حتى إذا فرغ أقبلَ عليَّ، فقال: يابن أخي، ذكرتَ دين أبيك، فإن كان ترك مئة ألف فعلي نصفها. قلتُ: ترك أكثر من ذلك! قال: فإن كان ترك مئتي ألف فعليَّ نصفها. قلتُ: ترك أكثر من ذلك! قال: لله أنتَ، كم ترك أبوك قلت: ألف ألف[1]! قال: عليَّ خمسمئة ألف. قال عبدالله: إنه ترك وفاءً وأموالاً كثيرة، وإنما جئتُ أستشيرك فيها...[2].

(١) وفي تهذيب الكمال، قال: ألفا ألف.

(٢) تهذيب الكمال (٧/١٨٧ – ١٨٨) – سير أعلام النبلاء (٣/٥٠).

وهكذا، كان حكيم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يعود بما يربح من تجارته على الفقراء من قريش وغيرها، ويصل رحمه بها، ومن أخباره في ذلك أيضاً ما روي أن حكيم بن حزام وعبدالله بن مطيع تشاركا في شراء دارين ثم تقاسما بينهما الدارين، فصارت لحكيم داره ومعها مئة ألف، وصارت لعبدالله بن مطيع داره، فقيل لحكيم غَبَنَكَ، فقال: دارٌ كدارٍ، وزيادة مئة ألف درهم، وتصدَّق بالمئة ألف على المساكين(١).

وكانت دار الندوة من مآثر قريش ومكارمها في الجاهلية، وهي دار قصي ابن كلاب، وآلت إلى حكيم بن حزام، فلما حجَّ معاوية، اشتراها منه بأربعين ألف دينار، فقال ابن الزبير: والله ما يدري هذا الشيخ ما باع، لنَرُدَنَّ عليه بيعه، ثم جاءه فقال له: بعتَ مكرُمة قريش؟! فقال له حكيم: ذهبت المكارم يا بن أخي إلا التقوى(٢)، إني اشتريت بها داراً في الجنة، ولقد جعلتها لله، ولقد وصلتُ الرحم، وحملتُ الكلَّ، وأعطيت في السبيل. يعني سبيل الله، وهو الجهاد(٣).

وهذا الخبر يدلُ على صلاح إسلام حكيم، وخروج بقايا الجاهلية من قلبه، وإعراضه عن مفاخر الدنيا، وإقباله على أمر الآخرة.

---

(١) تهذيب الكمال (٧/١٨٦).

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

(٣) تهذيب الكمال (٧/١٧٦) - سير أعلام النبلاء (٣/٥٠)

وكان حكيمٌ يشتري الظَهر والأدَاة والزاد ثم لا يجيئه أحدٌ يستحمله في سبيل الله إلا حَمَلَه. فبينما هو يوماً في المسجد جالس جاء رجلٌ من أهل اليمن يطلب ما يُحمَلُ عليه، يريد الجهاد، فَدُلَّ على حكيم، فجلس إليه فقال: إني رجلٌ بعيد الشُّقَّة، وقد أردت الجهاد، فَدُلِلْتُ عليك لتحملني وتُعينَني. فقال حكيم: اجلس، فلما ارتفعت الشمسُ، ركع ركعاتٍ، ثم انصرف، وأومأ إلى اليماني فَتَبِعَهُ، فدخل داره، ثم قال لغلام له: هات لي بعيراً ذلولاً، فأُتِيَ به سميناً، ثم دعا بجهاز فَشُدَّ على البعير، ثم دعا بِخطامٍ فخَطمَهُ، ثم قال: هل من طعام، فأُتي بوعاء فيه دقيق، وسُويق، وعُكَّة من زيت، وجرابٍ من تمرٍ، حتى إذا لم يبق شيء مما يحتاج إليه المسافر إلاَّ أعطانيه وكساني، ثم دعا بخمسة دنانير فدفعها إليَّ، فقال: هذه للطريق[1]. وكان لا يَستَحمِلُه أحدٌ في سبيل الله إلا حمله[2].

وعن أبي حازم قال: (ما بَلَغَنَا أنه كان بالمدينة أكثر حملاً في سبيل الله من حكيم بن حزام)[3].

وأخبار حكيم في الجود والبذل كثيرة، منتشرة في كتب التاريخ والتراجم والمِلَح، وقد حدَّث الأصمعي أنَّ حكيماً كان يقول: ما أصبحتُ يوماً وببابي طالبُ حاجةٍ إلا علمتُ أنها من منن الله عليّ، وما أصبحتُ يوماً

(١) تهذيب الكمال (٧/١٧٧) - مختصر تاريخ ابن عساكر (٧/٢٣٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/٤٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/٥٠).

وليس ببابي طالب حاجةٍ إلا علمتُ أنَّها من المصائب التي أسألُ الله الأجر عليها[1].

وقيلَ إنَّ حكيما أعتق في الجاهلية مئة رقبة، وأعتق في الإسلام مثلها. وساق في الجاهلية مئة بدنة، وفي الإسلام مثلها[2].

(١) تهذيب الكمال (٧/ ١٩٠) – مختصر تاريخ ابن عساكر (٧/ ٢٣٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٩).

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس
علمهُ رضي الله عنه وبعض ما روي عنه

أولاً - روايته للحديث:

أسلم حكيم - رضي الله عنه - متأخراً، وروى عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أربعين حديثاً أخرجها الإمام أحمد في مسنده، وله في الصحيحين أربعةُ أحاديث متفقٌ عليها.

ثانياً - قضايا فقهية من مواقفه مع رسول الله صلى عليه وآله وسلم:

١- بيع الفضولي:

عن حبيب بن أبي ثابت عن حكيم بن حزام أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعث معه بدينار يشتري له أضحية فاشتراها بدينار، وباعها بدينارين، فرجع، فاشترى له أضحية بدينار، وجاء بدينار إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فتصدق به النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ودعا له أن يبارك له في تجارته[1].

وتسمى هذه المسألة عند الفقهاء بيع الفضولي، وهو أن يتصرف الشخص في مِلكِ غيره دون إذنٍ منه، أو وكالة كما فعل حكيمٌ عندما باع الشاة التي وكَّلَه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في شرائها.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٣٨٦) - والترمذي برقم (١٢٥٧).

٢- النهي عن بيع السلعة قبل قَبْضِهَا واستيفائها:

عن عبدالله بن عصمة أن حكيم بن حزام أخبره قال: قلتُ: يا رسول الله، إني أشتري بيوعاً، فما يحلُّ لي منها، وما يَحرُم عليَّ؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**فإذا اشتريت بيعاً؛ فلا تبعه حتى تقبضه**»(١).

وفي الحديث تصريح بأن لا يجوز لمن اشترى طعاماً أن يبيعه حتى يستوفيه ويقبضه وإلى ذلك ذهب الجمهور.

٣- النهي عن بيع الشيء الذي لا يملكه:

عن شعبة بن أبي بِشر قال: سمعتُ يوسف بن مَاهَك يُحدِّثُ عن حكيم ابن حزام قال: قلتُ: يا رسول الله، الرجل يسألني البيع وليس عندي؛ أَفَأَبِيعُهُ؟ قال: «**لا تبعْ ما ليس عندك**»(٢).

وقوله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم: «ما ليس عندك» أي ليس في ملكك وقدرتك، ويدخُلُ فيه الطير المنفلتُ، والسلع التي لا يملكها البائع عند عقد البيع. أمَّا السَّلَم – هو بيع الشيء الغائب الموصوف في الذمة – فهو مستثنى من هذا النهي لأدلةٍ أخرى. فإذا أراد أحدٌ بيع شيء، اشتراه أولاً ثم باعه(٣).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/٤٠٣).

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٥٠٣) – والترمذي برقم (١٢٣٢) – والنسائي برقم (٤٦٢٧).

(٣) نيل الأوطار (٥/١٦٤ – ١٦٥).

٤- أفضل الصدقة:

عن أيوب بن بشير الأنصاري، عن حكيم بن حزام أن رجلاً سأل رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم عن الصدقات؛ أيها أفضل؟ قال: «**على ذي الرحم الكاشح**»[١].

والكاشح: هو الذي يُضمِرُ عداوته في كشحِهِ - وهو خَصْرُهُ - والحديث يعني أنَّ أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع، المضمِرِ العداوة في باطنه[٢].

وذلك لأن الصدقة عليه، والإحسان إليه يذهب السخينة من قلبه، والعداوة من كشحه، ويُحِلُّ المحبة محلها.

ثالثاً - علمه بالأنساب:

يُعَدُّ العلم بالأنساب من أهم معارف العرب إضافة إلى الشعر والخطابة وكانت الأنساب تؤدي دوراً هاماً في تبوء الإنسان لمكانه في مجتمعه وتزويجه، وتزويج أبنائه وبناته، وكان العرب يُكثِرون من التفاخر بالآباء والأجداد؛ قال صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم: «**كُلُكم بنو آدم، وآدم من تراب لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم، أو ليكونن أهون على الله من الجُعْلاَن**»[٣].

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/٤٠٢).

(٢) الترغيب والترهيب (٢/٣٧).

(٢) مجمع الزوائد (٨/٨٦)، وعزاه للبزار، والجُعل: الخنفساء.

وجعل الإسلام التقوى – وهي العلم والعمل – أساساً للتفاضل في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن الآباء والأجداد؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣]. وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**كُلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، والعمل الصالح**»(١).

ولكنَّ النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم لم ينه عن تَعَلُّمِ الأنساب، وإنما حضَّ على ذلك بُغية صلة الرحم، والتواصل والتعاضد بين المسلمين؛ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قُرب بالرَّحم إذا قطعت وإن كانت قريبةً، ولا بُعدَ بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة**»(٢)، وقد روي عن عمر بن الخطاب قوله: «**تعلموا من الأنساب ما تتواصلون بها**»(٣).

وكان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – **أعلم الناس بأنساب العرب وأيامهم ،وعنه أخذ حكيمٌ هذا العلم واشتُهِرَ به.**

قال الحافظ الذهبي: كان حكيم علاَّمة بالنسب(٤).

وقال أبو القاسم البغوي: كان حكيم عالماً بالنسب، ويقال: أَخَذَه عن

---

(١) مجمع الزوائد (٣/٢٣٧)، وعزاه للطبراني.
(٢) أخرجه أبو داود والطيالسي، والحاكم.
(٣) كنز العمال ١٠/٢٩٤٣٠.
(٤) سير أعلام النبلاء (٣/٥١).

أبي بكر، وكان أبو بكرٍ أَنْسَبَ قريش[1].

وعن الزبير بن بكار، حدثني عمي مصعب، قال: سمعت مصعب بن عثمان أو غيره من أصحابنا يذكر عن عروة بن الزبير قال: لما قُتِلَ الزبير يوم الجمل جعل الناس يلقوننا بما نكرهُ من القول، ونسمع منهم الأذى، فقلتُ لأخي المنذر: انطلق بنا إلى حكيم بن حزام - وهو ابن عمِّ الزبير - فانطلقنا حتى دخلنا عليه داره، فذكرنا ذلك له، فقال لغلامه: أغلِق باب الدار. ثم قام إلى سَوْط راحلته، فجعل يَضربُنا، وجعلنا نلوذ منه حتى قضى بعضَ ما يريد، ثم قال: أعندي تلتمسان معايبَ قريش؟! ايتدعا[2] في قومكما يُكَفُّ عنكما ما تكرهان. فانتفعنا بأدبه[3].

وظلَّ حكيمٌ على الرغم من كِبَر سِنِّه يحفظُ أخبار قريش وأيامها، وروى نافع مولى ابن عمر - رضي الله عنهم - قال: **مرَّ حكيمٌ بعدما أَسَنَّ بشابين؛ فقال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا نتخرَّف بهذا الشيخ. قال: فقال له صاحبه: وما تريد إلى شيخ قريش وسيدها؟ فعصاه، فقال له: ما بقي أَبْعَدُ عقلك؟**[4].

---

(١) تهذيب الكمال (٧/ ١٩١) - مختصر تاريخ ابن عساكر (٧/ ٢٣٩).

(٢) ايتدعا: أي استقرا، واسكنا، ولا تتحرشا بأحد.

(٣) تهذيب الكمال (٧/ ١٩١). وانظر إلى أدب حكيم، وعدم إخباره بشيء من معايب أهل قريش قومه، على الرغم من معرفته بذلك.

(٤) وذلك استهزاء به، ويعني ما أبعد ما بقي في عقلك مما تذكره من سالف الأيام؟.

فقال حكيم: بقيَ أَبْعَد عقلي أني رأيتُ أباك قَيْناً[1] يضرب الحديد بمكة. قال: فرجع إلى صاحبه، وقد تغيَّر وَجْهُهُ؛ فقال له: قد نهيتُكَ. قال نافع: وكان حكيم لا يُتَّهم على ما قال[2].

ومهمة حفظ الأنساب ومعرفة الآباء والأمهات درست في أيامنا، وقامت الوسائل الحديثة مثل دوائر السجل المدني بحفظ هذه المعلومات وتسجيلها.

(١) القَيْن: هو الحداد، وكانت العرب تحتقر هذه المهنة.

(٢) تهذيب الكمال (٧/ ١٩٠).

obeikandl.com

الفصل السابع
من أخبار أسرته

تزوَّج حكيم بن حزام من ابنة عمه زينت بنت العوام بن خويلد، ومن مُليكة بنت مالك بن سعد من بني الحارث بن فهر، ويقال: من بني فراس بن غنم. ومن بنت عامر بن ضُبيعة من بني محارب بن فِهر.

وذكر له المؤرخون من الأولاد: هشاماً وخالداً، ويحيى، وعبدالله، وحزاماً، وأمَّ هشام، وأمَّ عمرو، وأمَّ سميَّة[1]. وإليك بعض أخبارهم.

أولاً - زوجته، زينب بنت العوام بن خويلد:

وهي أختُ الزبير بن العوام، حواري رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب.

أسلمت ورثت أخاها الزبير، وابنها عبدالله حين قتلا يوم الجمل بأبيات منها:

قتلتم حواريَ النبي وصهره ... وصاحبه فاستبشرا بجحيمِ
وقد هدني قتل ابن عفان قبله ... وجادت عليه عبرتي بِسَجومِ
أعينيَ جودا بالدموع وأفرِغا ... على رجلٍ طلق اليدين كريم

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٥) - تهذيب الكمال (٧/ ١٧٢).

وقد كان عبد الله يُدعى بحارثٍ وذي خلَّةٍ منا، وحمل يتيم
فكيف بنا، أم كيف بالدين بعدما أصيب ابن أروى، وابن أم حكيم؟[1]

ثانياً - أولاده:

أسلم من أولاده هشام، وخالد، وعبدالله، ويحيى عام الفتح، ورووا عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أمَّا هشام: فأمُّه زينب بنت العوام، وقيل: مُليكة بنت مالك بن سعد. وقيل: بنت عامر بن ضبيعة. وله رواية عن النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، أخرج له مسلم، وأبو داود، والنسائي. حدَّث عنه جُبَير بن نفيل، وعروة بن الزبير، وقتادة السُّلَمي.

قال الزهري: كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فكان عمر إذا رأى منكراً قال: أمَّا ما عشتُ أنا وهشام بن حكيم، فلا يكون هذا[2].

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال: مرَّ هشام بن حكيم بن حزام على أُنَاس من الأنباط[3] بالشام؛ قد أُقيموا في الشمس، فقال: ما شأنهم؟ قالوا: حُبِسوا في الجزية. فقال هشام: أشهدُ لسَمعتُ رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم يقول: « **إنَّ الله يُعذب الذين يُعذبون الناس في الدنيا** ». وكان أميرهم

(١) الإصابة في معرفة الصحابة (٨/ ١٦١). وأروى ليست أمَّ الزبير، ولكنها خالته، والخالة أمٌّ.
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٢).
(٣) الأنباط: هم فلاحو العجم.

يومئذٍ عُمير بن سعد على فلسطين، فدخلَ عليه فحدَّثه بذلك؛ فأمر بهم فَخُلُّوا. وقيل بل كان ذلك بحمص[1].

وعن عبدالله بن وهب عن مالك، كان هشام بن حكيم إذا دخل على الوالي بالشام في الشيء يريد أن يعمل به، فينهاه، فيتواعده، فيقول له هشام: لأكتبن إلى أمير المؤمنين بهذا، فيقوم الوالي إليه فيتشبث به ويسترضيه.

وقال مالك: كان هشام بن حكيم وجماعة معه في الشام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وكانوا يمشون في الأرض بالإصلاح والنصيحة يحتسبون ذلك[2].

وأخذ حكيم القرآن عن النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، وكان له في ذلك موقف مشهور مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه عامة أهل الحديث، فقد روى عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاريّ قال: سمعتُ عمر ابن الخطاب يقول: سمعتُ هشام بن حكيم بن حزام يَقْرَأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها – وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أقرأنيها – فكدتُ أن أعجل عليه، ثمَّ أمهلته حتى انصرف، ثم لَبَّبْتُه[3] بردائه، فجئت به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم،فقلتُ: يا رسول الله، إني سمعت هذا

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦١٣).

(٢) تهذيب الكمال (٣/١٩٥).

(٣) لبَّبْتُه: أخذتُ بمجامع ردائه في عنقه.

يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها. فقال رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم: «**أرسله. اقرأ**» فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**هكذا أنزلت**» ثم قال لي: «**اقرأ**» فقرأتُ. فقال: «**هكذا أنزلت، إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف**[1]**، فاقرؤوا ما تيسر منه**»[2].

وقيل إن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم صارع هشام بن حكيم مرَّة فصرَعه[3].

كان هشام زاهداً، عابداً، سائحاً، لا يخالط الناس، له من الأولاد ثمانية: عمر، وعبد الملك، وأَمَةُ الملك، وسعيد، وخالد، والمغيرة، وفليح، وزينب[4]. توفي قبل أبيه في أول خلافة معاوية، ولا عقب له.

وأما خالد بن حكيم، فكان فاضلاً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، أسلم

---

(١) اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة، وممّا قالوه: إنّها سبع لغات في لغات العرب في المعنى الواحد. وذكر الطحاوي أن القراءة بالأحرف السبعة كانت في أول الإسلام خاصة، لاختلاف لغة العرب، ومشقة القراءة بلغة واحدة، فلما كثر الناس، وارتفعت الضرورة عادت إلى القراءة بحرف واحد، ا. هـ تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (١/ ٥٦٠). وللتوسع في الأحرف السبعة راجع الكتب التالية: محاضرات في علوم القرآن للدكتور نور الدين عتر، ومباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح، والأحرف السبعة وارتباطها بالقراءات للأستاذ فتحي خمّاسي.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٩٩٢)، ومسلم برقم (٨١٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٢).

(٤) تهذيب الكمال (٣٠/ ١٩٦).

عام الفتح وله رواية عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعن أبيه[1].

وأما عبدالله بن حكيم، فكان يحمل لواء طلحة والزبير يوم الجمل، وقُتِل وهو يدفع عن عائشة رضي الله عنها[2].

تزوَّج من سارة بنت الضحاك بن سفيان[3].

ومن أولاده عثمان بن عبد الله، وكان سيداً جليلاً، كريمًا قاتل مع عبدالله ابن الزبير – خاله – وقتل، وفيه يقول أبو دهبل الجمحي:

ونِعمَ ابن أختِ القوم عثمان في الوغا ... إذا الحرب أبدتْ نابها وهي تكلح
هو التارك المال النفيس بمثلها ... وللموت من بعد المعيشة أروح
وجاد بنفسٍ لا يُجادُ بمثلها ... لها لو أقرَّت غزية متزحزحُ[4]

تزوجَّ رملة بنت الزبير بن العوام.

من أولاده عبدالله بن عثمان: تزوج سكينة بنت الحسن بعد وفاة زوجها مصعب بن الزبير – وهو خاله – وولدت له قريناً – وهو عثمان – وحكيم، وربيحة تزوجها العباس بن الوليد بن عبد الملك.

---

(١) الإصابة لابن حجر (٢/ ٢٣٠).

(٢) المعارف لابن قتيبة (٢١٩).

(٣) نسب قريش للزبيري (٢٣٢).

(٤) نسب قريش للزبيري (٢٣٢).

وتزوج فاطمة بنت عبدالله بن الزبير وولدت له يحيى، وموسى[1] وفيه يقول أبو دهبل الجمحي:

قضت وطَراً من أهل مكة ناقتي ... سوى أملي في الماجد بن حزام
تَمَطَّتْ به بيضاء، فرعٌ، نجيبةٌ ... هجانٌ، وبعض الوالدات غرام
جميل المحيا من قريش كأنه ... هلالٌ بدا من شُدفةٍ وظلام
فأكرم بنسل منك بين محمد ... وبين عليٍّ فاسمعن كلام
وبين حكيم والزبير فهل ترى ... لهم شبهاً في منجد وتهام[2]

(١) نسب قريش للزبيري (٢٣٣).

(٢) نسب قريش للزبيري (٢٣٤).

obeikandl.com

الفصل الثامن
وفاته وبعض ما قيل فيه

عاش حكيم مئة وعشرين سنة، وظلَّ متمتعاً بكلِّ إدراكاته وعقله حتى قبيل وفاته، وقد حافظ خلال حياته الطويلة – كما نجد ذلك في الروايات – على نظام دقيق في حياته، فقد روى مصعب بن عثمان قال: كان حكيم بن حزام يشربُ في كل يوم شربة ماء لا يزيد عليها، فلما بلغ مئة سنة دعا غُلامَه بالماء – وقد كان شرب – فقال له الغلام: يا مولاي قد شربتَ شربَتَكَ. قال: فلا إذاً. فأقام على شربة واحدة كل يوم حتى بلغ مئة وعشر سنين، ثم استسقى بعد ذلك، فقال له الغلام: قد شربتَ شربتكَ! قال: وإن؟. فأقام على شربتي ماءٍ في كل يوم حتى مات[1].

ولقد عاش حكيم حياته في الجاهلية يفعل الخير، والبرَّ – كما سلف معنا – زاد من فعل الخيرات بعد إسلامه، وختم حياته بصالح الأعمال. فعن الزبير بن بكار أنَّ حكيماً حجَّ، فأهدى مئة بدنة مُجَلَّلَةٍ، وألفَ شاة، وأوقف معه بعرفات مئة وصيفٍ في أعناقهم أطواق الفضة، وقد نقش فيها: (هؤلاء عُتَقَاء الله عن حكيم بن حزام) ثم أعتقهم، وأهدى تلك الأنعام، وتوفي في تلك السنة[2].

---

(١) تهذيب الكمال (٧/ ١٩١).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ٥٥) – مختصر تاريخ ابن عساكر (٧/ ٢٣٨).

وعنه أيضاً قال: عن عثمان بن سليمان بن أبي حَثْمَةَ قال: كبر حكيم حتى ذهب بَصَرُه، ثم اشتكى فاشتد وَجَعُه، فَقُلتُ: والله لأحضرنه فلأنظُرنَّ ما يتكلم به عند الموت. فإذا هو يهمهم، فأصغيت إليه، فإذا هو يقول: لا إله إلا أنت أُحِبُّكَ وأخشاكَ، فلم تزل كلمتُه حتى مات. وفي رواية أخرى، فإذا هو يقول: لا إله إلا الله، قد كنتُ أخشاك، فإذا اليوم أرجوك[1].

ومات سنة أربع وخمسين في المدينة، وقيل ثمانٍ وخمسين، وقيل لعشر سنوات من إمارة معاوية – سنة خمسين – وقال البخاري وغيره مات سنة ستين.

وكان رضي االله عنه آدمَ[2] شديد الأَدْمَة، خفيف اللحم[3].

وكان حكيم يقول: ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة، إلا علمت أنها من المصائب التي أسألُ الله الأجر عليها[4].

وقد أجمع من أرَّخ لحكيم، وذَكَرَ أخباره على جَلالَة قدره، وعظيم فضله، وقد قال فيه ناقد الرجال الحافظ الذهبي: – رحمه الله – كان حكيمٌ، علاَّمة بالنسب، فقيه النفس، كبير الشأن[5]. رحم الله حكيماً، ورضي عنه وعن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أجمعين.

---

(١) تهذيب الكمال (٧/١٩٢) – مختصر تاريخ ابن عساكر (٧/٢٣٩).

(٢) الآدم هو الأسمر.

(٣) تهذيب الكمال (٧/١٧٤) – وسير أعلام النبلاء (٣/٤٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٣/٥١)، – وتهذيب ابن عساكر (٤/٤٢٤).

(٥) سير أعلام النبلاء (٥١٣).

الخاتمة

وهكذا وصلنا إلى نهاية المطاف بعد أن عِشنا مع حكيم في رحاب الجود، والعلم، والحكمة، وتعرَّفنا إلى جوانب مشرقة من حياة هذا العَلَم من أعلام المسلمين الذي عاش طرفي حياته في الجاهلية والإسلام يعمل لخدمة مجتمعه، ويصل رحمه، وينفق في سبيل الله، وذكرنا بعض أخبار زوجته وأولاده. أرجو أن أكون قد وفقتُ إلى إظهار صورته المشرقة على الوجه الحسن، وأرجو أن يكون عملي هذا خالصا لوجه الله تعالى، وخدمة لأصحاب رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم. إنه تعالى سميع قريب مجيب والحمد لله رب العالمين.

دمشق ٣٠ / رمضان / ١٤١٨هـ

obeikandl.com

المصادر والمراجع

١ – الإصابة في تمييز الصحابة. الحافظ ابن حجر.
٢ – البداية والنهاية. ابن كثير.
٣ – الترغيب والترهيب. الحافظ المنذري.
٤ – تهذيب الكمال. الحافظ المزي.
٥ – ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. الثعالبي.
٦ – السراج المنير وبه أستنير. أحمد عبد الجواد.
٧ – سنن أبي داود.
٨ – سنن الترمذي.
٩ – السنن الكبرى. الإمام البيهقي.
١٠– سنن النسائي.
١١– سير أعلام النبلاء. الحافظ الذهبي.
١٢– السيرة النبوية. ابن هشام.
١٣– صحيح البخاري.
١٤– صحيح مسلم.
١٥– العقد الفريد. ابن عبد ربه.
١٦– فتح الباري. الحافظ ابن حجر.

obeikandl.com

١٧- الفقه الإسلامي وأدلته. الدكتور محمد وهبة الزحيلي.
١٨- فقه السنة. السيد سابق.
١٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الحافظ ابن حجر.
٢٠- المجموع، شرح المهذب. الإمام النووي.
٢١- مختصر تاريخ ابن عساكر. لجنة التحقيق في دار الفكر.
٢٢- مسند الإمام أحمد.
٢٣- المعارف. ابن قتيبة.
٢٤- نسب قريش. مصعب بن عبدالله الزبيري.
٢٥- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار. الإمام الشوكاني.

obeikandl.com

الفهرس

هـــذا الـــرجـــل	.....	٥
المقـــدمـــة	.....	٧
الـفـــصـل الأول:	ولادته ونشأته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١١
الفـــصل الثـــاني:	أخباره مع النبي ﷺ قبل إسلامه	١٥
الفـــصل الثـــالث:	إسلام حكيم، وأخباره في ذلك	٢١
الـفـــصـل الرابـع:	أخباره مع الخلفاء والأمراء	٢٥
الفـــصل الخـــامس:	جوده، وبعض ما روي عنه في ذلك	٢٩
الفـــصـل الســـادس:	علمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبعض ما روي عنه	٣٧
	أولاً - روايته للحديث، والرواية عنه	٣٧
	ثانياً - قضايا فقهية من مواقفه مع رسول الله ﷺ ..	٣٧
	١- بيع الفضولي	٣٧
	٢- النهي عن بيع السلعة قبل قبضها	٣٨
	٣- النهي عن بيع الشيء الذي لا يملكه	٣٨
	٤- أفضل الصدقة	٣٩
	ثالثاً - علمه بالأنساب	٣٩
الفـــصل الســـابع:	من أخبار أسرته	٤٣
الفـــصل الثـــامن:	وفاته وبعض ما قيل فيه	٤٩

obeikandl.com

الخـــــــاتمـــة:	٥١
المـصـــادر والمراجـع:	٥٣
الـفـــهـــرس:	٥٥

obeikandl.com